Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى الشعر الجاهلى نماذج لا تقل فى ماديتها عن شعر أوس وزهير ، ومن بين هذه قول امرىء القيس :

فقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً ونَاءَ بِكَلْكَلِ(٧٣)

وقول النابغة فى تصوير قدرة النعمان بن المنذر عليه :

خَطاطِيفُ حُجْنٌ فى حِبالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِها أَيْدٍ إليكَ نَوازِعُ(٧٤)

ويمكن القول إن غلبة المادية الحسّية هى السمة الغالبة فى الشعر الجاهلى ، وإنه يأتى عن طريق المدركات المباشرة . وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد مندور حين وازن بين تشبيه امرىء القيس فى قوله :

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابِساً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالى(٧٥)

وقول بشار بن برد :

كأَنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَواكِبُهْ(٧٦)

فقد رأى أن امرأ القيس لم يذهب بعيداً ، وإنما طلب إلى حواسه المباشرة المألوفة ، وإلى حياته الراهنة أن تأتيه بهذا التشبيه الصادق القريب ، تشبيه قلوب الطير التى افترسها العقاب ، بالعناب والحشف البالى . أما بشار فإنه يشبه النقع وقد انعقد فوق الرؤوس والسيوف تضرب فتثير الشرر بالليل الذى تتهاوى كواكبه ، وبشار لم ير الليل تتهاوى كواكبه ، ولا رآه المبصرون فهو تشبيه بعيد ليس له صورة فى النفس ، ونحن لا نكاد نتصور ليلا تتهاوى كواكبه ، فيشبه ذلك معركة حربية ترتفع فيها السيوف ثم تسقط مبرقة وسط النقع . ويرجع الباحث الخصومة بين القدماء والمحدثين إلى : « مدى الصدق ، فأنصار القديم يرون أن الشعراء الجاهليين كانوا أصدق شعراً ، وأقرب إلى المألوف من المحدثين الذين يضربون ويبعدون بنا عن معطيات الحواس المباشرة التى هى مادة الشعر وسبيله إلى إثارة الصور فى نفوس السامعين ، وبعث الأصداء الملازمة للواقع » . ويرتضى الدكتور محمد

---

(٧٣) ديوان امرىء القيس ١٨ .
(٧٤) ديوان النابغة الذبيانى ٣٨ .
(٧٥) ديوان امرىء القيس ٣٨ .
(٧٦) ديوان بشار بن برد ١ : ٣٥٥ .